عنها وطال الامد وطالت الايام فلما راى ابو احمد تحاشد الزنج وتحاولهم على المنع من هدم السور ازمع على مباشرة ذلك
بنفسه وحضوره اياه ليستدعي بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد في عنايتهم وهممهم فحضر بنفسه واتصلت الحرب
وغلظت على الفريقين وكثر القتلى والجراح في الحزبين فاقام ابو احمد اياما كثيرة يغاديهم الحرب ويراوحهم فكانوا لا يفترون
يوما من الايام وصعب على اصحاب ابي احمد ما كانوا يرومونه واشتدت حماة الزنج عن مدينتهم وباشر الناجم الحرب
بنفسه ومعه نخبة اصحابه وابطاله والموطنون انفسهم على الصبر معه فحاموا جهدهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف
فيصيب احدا منهم السهم او الطعنة او الضربة فيسقط فيجذبه الذي الى جانبه فينحيه ويقف موقفه اشفاقا من
ان يخلو موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق في بعض الايام شدة ضباب ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد
الرجل يبصر صاحبه وظهر اصحاب ابي احمد ولاحت تباشير الفتح ودخل الجند الى المدينة وولجوها وملكوا مواضع منها ثم
على ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابي احمد رماه به رومي كان مع الناجم يقال له قرطاس فاصابه في صدره
وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواصه ما ناله من ذلك عن الناس
وانصرف الى الموفقية آخر نهار يومه هذا فعولج في ليلته تلك وشدت الجراحة وغدا على الحرب على ما ناله من الالم
ليشتد بذلك قلوب اصحابه من ان يدخلها وهن او ضعف فزاد في قوة علته ما حمل على نفسه من الحركة فغلظت
وعظم امرها حتى خيف عليه العطب فاحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج به الجراح واضطرب لذلك العسكر
والجند والرعية وخافوا قوة الزنج عليهم حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل الى
قلوبهم من الرهبة قال ابو جعفر وحدثت على ابي احمد في حالة صعوبة علته حادثة في سلطانه وامور متعلقة بما
بينه وبين اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره الى بغداد وان يخلف من يقوم
مقامه فابى ذلك وحاذر ان يكون فيه تلافي ما قد فرق من شمل صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلظ الامر الحادث
في سلطانه وصبر الى ان عوفي فظهر لقواده وخاصته وقد كان اطال الاحتجاب عنهم فقويت برويته منتهم واقام متماثلا
مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنة فلما ابل وقوي على الركوب والنهوض نهض وعاود ما كان مواظبا عليه
من الحرب وجعل الناجم لما صح عنده الخبر بما اصاب ابا احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم الاماني واشتدت شوكتهم
وقويت امالهم فلما اتصل به ظهور ابي احمد جعل يحلف للزنج على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذي راوه في
الشذا مثال موه لهم وشبه عليهم قلت الحادثة الذي حدث على ابي احمد من جهة سلطانه ان اخاه المعتمد وهو
الخليفة يومئذ فارق دار ملكه ومستقر خلافته مغاضبا له متجنيا عليه زاعما انه مستبد باموال المملكة وجبايتها
مضطهد له مستاثر عليه وكاتب ابن طولون صاحب مصر وسأله ان ياذن له في اللحاق به فاجابه ابن طولون الى
ذلك فخرج من سامرا في جماعة من قواده ومواليه قاصدا مصر وكان ابو احمد هو الخليفة في المعنى فانما المعتمد صورة ليس فيها
من معاني الخلافة لا امر له ولا نهي ولا حل ولا عقد وابو احمد هو الذي يرتب الوزراء والكتاب ويقود القواد ويقطع الاقطاع
ولا يراجع المعتمد في شيء من الامور اصلا فاتصل به خبر المعتمد في شخوصه من سامرا وقصده ابن طولون فكاتب اسحق بن
كنداجيق وهو يومئذ على الموصل والجزيرة فامره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالي الذين معه ويعيدهم
الى سامرا وكتب الى اسحق باقطاعه ضياع اولئك القواد والموالي باجمعهم فاعترضهم اسحق وقد قربوا من الرقة فاخذهم
وقبض عليهم وقيدهم بالقيود الثقيلة ودخل على المعتمد فعنفه وهجنه وعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك آبائه
ومفارقته اخيه على الحال التي هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم حملهم في قيودهم حتى وافا
بهم سامرا فاقر المعتمد على خلافته ومنعه عن الخروج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية
الى سامرا فخلعا على ابن كنداجيق خلعا جليلة وقلد بسيفين من ذهب ولقب ذا السيفين وهو اول من قلد بسيفين
ثم خلع عليه بعد ذلك بيوم قباء ديباج اسود ووشاحين مرصعين بالجوهر الثمين وتوج بتاج من ذهب مرصع بنفيس الجوهر
وقلد سيفا من ذهب مرصع بالجواهر العظيمة وشيعه الى منزله هارون وصاعد وقعدا على طعام واحد كل ذلك كان مكافاة له

عن صنيعه في امر المعتمد فليعجب المتعجب من همة الموفق ابي احمد وقوة نفسه وشدة شكيمته ان يكون بازاء ذلك العدو ويقتل
من اصحابه كل وقت من يقتل ثم يصاب ولده بالسهم ويصاب بسهم آخر في صدره يشارف منه الموت ويحدث من اخيه
وهو الخليفة ما حدث ولا تتكسر نفسه ولا يهي عزمه ولا يضعف قوته ويحق ما سمي المنصور الثاني ولولا اقامته في حرب الزنج
انقرض ملك اهل بيته ولكن الله تعالى تثبيته لما يريده من بقاء هذه الدولة قال ابو جعفر ثم جد الموفق في تخريب السور
واحراق المدينة وجد الناجم في اعداد المقاتلة والمحافظة عن سور المدينة فكان بين الفريقين حروب عظيمة تجل
عن الوصف ورمى الناجم سفن الموفق المقاربة لسور مدينته بالرصاص المذاب والمجانيق والعرادات وامر ابو احمد
باعداد اظلة من خشب والباسها جلود الجواميس وتغطية ذلك بالخيوش المطلية بصنوف العقاقير والادوية التي
تمنع النار من الاحراق ففعل ذلك وحورب صاحب الزنج من تحتها فلم تعمل ناره ورصاصه المذاب فيها شيئا واستامن
الى ابي احمد محمد بن سمعان كاتب الناجم ووزيره في شعبان من هذه السنة فهد باستيمانه اركان الناجم واضعف
قوته وانتدب ابو العباس لقصد دار محمد بن يحيى الكرنبائي وكانت بازاء دار الناجم وشرع في الحيلة في احراقها واحرق
الموفق كثيرا من الرواشين المطلة على سور المدينة وشعثها وعلى غلمان ابي احمد على دار الناجم وولجوها وانتهبوها
واضرموا النار فيها وفعل ابو العباس بدار الكرنبائي مثل ذلك وجرح انكلاي بن الناجم في بطنه جراحة شديدة
اشفى منها على التلف واتفق مع هذا الظفر العظيم ان غرق ابو حمزة نصير صاحب جيش الماء عند ازدحام الشذوات
واكباب الزنج فصعب ذلك على ابي احمد وقوي بغرقه امر الزنج وانصرف ابو احمد آخر نهار هذا اليوم وعرضت له
علة اقام فيها بقية شهر شعبان وشهر رمضان واياما من شوال ممسكا عن حرب الزنجي الى ان استبل من علته
قال ابو جعفر فلما احرقت دار الناجم ودور اصحابه وشورف ان يوخذ وعرضت لابي احمد هذه العلة فامسك فيها
عن الحرب انتقل الناجم من مدينته التي بناها بغربي نهر ابي الخصيب الى شرقيه الى منزل وعر لا يخلص اليه احد لاشتباك
القصب والادغال والاحطاب فيه وعليه خنادق من انهار قاطعة معترضة فقطن هناك في خواصه ومن تخلف
معه من جلد اصحابه وثقاته ومن بقي في نصرته من الزنج وهم حدود عشرين الف مقاتل وانقطعت الميرة عنهم وبان
للناس ضعف امرهم فتاخر الجلب الذي كان يصل اليهم فبلغ الرطل من الخبز البر عندهم عشرة دراهم فاكلوا الشعير
ثم اكلوا اصناف الحبوب ثم لم يزل الامر كذلك الى ان كانوا يتبعون الناس فاذا خلا احد منهم بصبي او امراة او رجل
ذبحوه واكلوه ثم صار قوي الزنج يعدو على ضعيفهم فاذا خلا به ذبحه واكل لحمه ثم ذبحوا الاولاد واكلوا لحومهم
وكان الناجم لا يعاقب احدا ممن فعل شيئا من ذلك الا بالحبس واذا تطاول حبسه اطلقه ولما ابل الموفق من علته
وعلم اشتغال الناجم الى شرقي نهر ابي الخصيب واعتصامه به اعمل فكره في تخريب الجانب الشرقي عليه كما فعل بالجانب الغربي
ليتمكن من قتله او اسره فكانت له في ذلك آثار عظيمة من قطع الادغال والدحال وسد الانهار وطم الخنادق
وتوسيع المسالك واحراق الاسوار المبنية وادخال الشذا وفيها المقاتلة الى حريم الناجم وفي ذلك تدافع الزنج عن انفسهم
بحرب شديد وقتال عظيم تذهب فيها النفوس وتراق فيها الدماء وكان الظفر في ذلك كله لابي احمد وامر الزنج تزداد
ضعفا وطالت الايام على ذلك الى ان استامن سليمان بن موسى الشعراني وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره فوجه يطلب
الامان من ابي احمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه من العيث وسفك الدماء بنواحي واسط ثم اتصل بابي احمد ان جماعة
من روساء الزنج قد استوحشوا لمنعه الشعراني من الامان فاجاب الى اعطائه الامان استصلاحا بذلك غيره من روساء
الزنج وامر بتوجيه الشذا الى موضع وقع الميعاد عليه فخرج سليمان الشعراني واخوه وجماعة من قواده فنزلوا الشذا فصاروا
الى ابي العباس فحملهم الى ابي احمد فخلع على سليمان ومن معه وحمله على عدة افراس بسروجها والتها وانزل له ولاصحابه انزالا
سنية ووصله بمال جليل ووصل اصحابه وضمه الى ابي العباس وامر باظهاره واظهارهم في الشذا لاصحاب الناجم
ليزدادوا ثقة بامانه فلم يبرح الشذا ذلك اليوم من موضعه حتى استامن جمع كثير من قواد الزنج فوصلوا والحقوا بنظرائهم
في الحباء والبر والخلع والجوائز فلما استامن الشعراني اختل ما كان الناجم قد ضبطه به من موخر عسكره وقد كان جعله

الخيش غلظ العصب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1